

# العلاقات الاقتصادية بين تونس والاتحاد الأوروبي

■ د. جمال علي سالم التونسي\*

● تاريخ استلام البحث 2023/05/23 م . ● تاريخ قبول البحث 2023/07/19 م

## ■ المستخلص:

هدفت الدراسة للتعرف على التطور الاقتصادي في شتى المجالات بين تونس ودول الاتحاد الأوروبي كما هدفت الدراسة لمعرفة الاعتماد المتبادل لدول الاتحاد الأوروبي مع تونس باعتبارها جعلت منها الجغرافيا موقعا متميزا، كما سعت الدراسة إلى توضيح مدى درجة الاعتماد والتبادل التجاري بين الطرفين واستخدمت الدراسة منهج تحليل النظم الذي يدرس العلاقة بين النظام أو النظام الفرعي وبيئته ومنهج دراسة الحالة الذي يقوم بوصف الحالة وتحليل المعلومات.

وخلصت الدراسة إلى أهمية تونس للأسواق الأوروبية والاهتمام الأوروبي بتونس والشراكة معها، كما خلصت الدراسة إلى طغيان الاعتبارات الاقتصادية مع تونس على الاعتبارات السياسية وبين ذلك من خلال عملية برشلونة والاتحاد من أجل المتوسط. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: أن للعوامل الجغرافية والثقافية دورها في تشكيل مسيرة التطور الاقتصادي بين الطرفين، كذلك تولى السياسة الأوروبية اهتماماً خاصاً بمناطق النفوذ التقليدية الأوروبية، كما بينت الدراسة بأن هناك مناطق ومجالات واسعة للتعاون بين الطرفين.

● الكلمات المفتاحية: العلاقات الاقتصادية - الشراكة - المشروع الأوروبي المتوسط  
- تونس - الاتحاد الأوروبي.

\* محاضر بقسم العلوم السياسية - كلية الاقتصاد والتجارة القره بولي - جامعة المرقب E - mail: Jamalalisalem25@gmail.com

## ■ Abstract:

The study aimed to identify the economic development in various fields between Tunisia and the countries of the European Union. Systems, which studies the relationship between a system or subsystem and its environment, and a case study approach, which describes the situation and analyzes information. The study concluded that Tunisia is important to European markets and the European interest in Tunisia and partnership with it. The study also concluded that economic considerations with Tunisia prevail over political considerations, and that is through the Barcelona Process and the Union for the Mediterranean. The study reached a set of results, including that the geographical and cultural factors have a role in shaping the process of economic development between the two parties, as well as the European policy pays special attention to the traditional European spheres of influence, and the study also showed that there are areas and broad areas of cooperation between the two parties.

- **Keywords:** economic relations - partnership - the European Mediterranean project - Tunisia - the European Union

## ■ المقدمة:

تنتهي تونس إلى دول حوض البحر الأبيض المتوسط حيث جعل منها التاريخ كما جعلت منها الجغرافيا رافداً من روافد الحضارة المتوسطية وأصبحت محوراً مهماً للتبادل والتعاون مع القارة الأوروبية والاعتماد عليها في الأسواق الأوروبية.

كما أن اهتمام دول الاتحاد الأوروبي قد تم قدم التاريخ ويكفي أن يشير إلى الماضي الاستعماري للقوى الأوروبية التقليدية في المنطقة وقد زاد اهتمام أوروبا بالمنطقة بعد نهاية الحرب الباردة واتسمت علاقة تونس بالدول الأوروبية بالمرونة والحركة باعتبارها همزة وصل في ميدان المبادلات التجارية وفرص الاستثمار التي أتاحتها الحكومة التونسية في توفير الأمن والاستقرار لدول الاتحاد الأوروبي داخل تونس.

وثمة أسباب حضارية وثقافية وتاريخية جعلت من تونس منطقة اقتصادية مهمة لدول

الاتحاد الأوروبي وتطورات العلاقة الاقتصادية بين الطرفين وزادت الشراكة والتعاون والتبادل الاقتصادي في مختلف المجالات التجارية واصبحت الصناعات والمنتجات الأوروبية تدخل إلى تونس بكثرة وتصاعد التعاون من سنة إلى سنة.

فالروابط الاقتصادية والسياسية والثقافية سواء المبنية منها على علاقة شعبية أو المبنية على الاعتماد المتبادل بين الطرفين شكل في مجموعها عوامل محفزة لبناء علاقات التعاون مبتهجا.

#### ■ إشكالية البحث:

تدور إشكالية الدراسة بالأساس في محاولات البحث والتعرف على جوانب وتطورات العلاقات التونسية الأوروبية في المجالات الاقتصادية وتوضيح معرفة المجالات المتنوعة بين الطرفين.

وكل ذلك يشير التساؤل الرئيسي التالي: ماهي طبيعة العلاقات التونسية الاقتصادية مع دول الاتحاد الأوروبي، وهل هناك قدر من التكافؤ في العلاقات.

ويتفرع من هذا التساؤل التساؤلات التالية:

1. ماهي طبيعة وحجم التعاون الاقتصادي بين الطرفين؟
2. هل هناك شراكة وتبادل تجاري بين تونس والاتحاد الأوروبي؟
3. ماهي معدلات التعاون والاتفاقيات الاقتصادية بينهما؟

#### ■ فرضية الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على الفرض الرئيسي مفاده أن هناك علاقة بين المتغيرات في النظام الدولي بعد انتهاء الحرب الباردة والمتغيرات الداخلية لتونس والاتحاد الأوروبي وخمسة مجموعة من الفروض الفرعية التي تنسق من الفرض الرئيسي كالآتي: -

- 1 - إن الاعتبارات التاريخية والثقافية هي الراحية الرئيسية في التطور الاقتصادي في مختلف المجالات.

- 2 - إن التبادل التجاري والاستثمارات من الدافع الرئيسي للاهتمامات أوروبا بتونس.
- 3 - تزايد الاهتمام بالشراكة والتبادل نتيجة عوامل محفزة داخل الأنظمة.

#### ■ أهمية البحث:

1. يهتم البحث بتسليط الضوء على طبيعة العلاقات بين تونس والاتحاد الأوروبي في المجالات الاقتصادية.
2. يسعى البحث لمعرفة أوجه التعاون والشراكة والتبادل التجاري بين الطرفين.
3. يحاول البحث القيام بتقسيم العلاقات الاقتصادية ومعرفة أوجه التبادل الاقتصادي.

#### ■ منهجية البحث:

اعتمد البحث على عدة مناهج في تحليل ودراسة الموضوع كالتالي:

- 1 - اعتمد على منهج تحليل النظم الذي يدرس العلاقة بين النظام أو النظام الفرعي وبيئته ويربط بين النظام والبيئة عن طريق المدخلات والمخرجات والتقليدية العكسية باعتبار أن كل من الاتحاد الأوروبي وتونس نظماً إقليمياً فرعية بتعاون في ظل بيئة أوسع. وكذلك استخدم منهج دراسة الحالة الذي يقوم على وصف الحالة وتحليل المعلومات بما يخدم البحث.

#### ■ الدراسات السابقة:

- 1 - غول حمزة، البعد المتوسطي في سياسة تونس الخارجية، رسالة ماجستير (الجزائر: قسم العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة الجزائر، 2012)

تناولت هذه الدراسة البعد المتوسطي لتونس على أنه إحدى القضايا الهامة التي اهتمت بها تونس حيث أوضحت الدراسة أن علاقة تونس بأوروبا لها أبعاد استراتيجية من ضمنها البعد المتوسطي وذكرت الدراسة مجموعة من المحددات التي تؤثر في علاقة تونس وسياساتها الخارجية اتجاه البيئة الخارجية. كما تناولت الدراسة بعض الموضوعات الفرعية مثل المشاريع المتوسطية وانعكاساتها على الاقتصاد التونسي.

2 - على الحاج، سياسات دول الاتحاد الاوروبي في المنطقة العربية يعد الحرب الباردة ( بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2005 )

تناولت هذه الدراسة السياسات التي اتبعتها دول الاتحاد الاوروبي في المنطقة العربية وخاصة دول شمال افريقيا بشكل عام وتونس بشكل خاص والاستراتيجيات المتمثلة في التعاون السياسي والاقتصادي من خلال الاتفاقيات الثنائية أو من خلال المشاريع المشتركة في ظل التنافس الدولي على هذه المنطقة لأهميتها الحيوية وتوفر الموارد والثروات بها .

3 - **Powel.B.T.From** Democracy To Stability: Euorpen union Democracy Promotion in Tunisia 1995 – 2007 M.A ( UNITED KING DONIUNIVEVSITY OF Exeter 2008)

تحدثت هذه الدراسة حول السياسة في تونس في العقدين الأخيرين ينتج عن ذلك غطاء دولي للعلاقات الثنائية مع الاتحاد الأوروبي وسياسة تونس في الشراكة الأوروبية متوسطة والدور الهام الذي يلعبه الاتحاد الأوروبي في علاقاته السياسية والاقتصادية مع تونس والتبادل والتعاون الاقتصادي مع دول المغرب العربي بشكل عام وتونس بشكل خاص.

كما ركزت هذه الدراسة على طبيعة العلاقات التعاونية بين الطرفين وما مدى تأثير سياسة تونس بالشراكة مع دول الاتحاد الأوروبي في مختلف المجالات الاقتصادية.

### العلاقات الاقتصادية بين تونس والاتحاد الأوروبي:

يعتبر المشروع الأورومتوسطي وليد التحولات التي طرأت على النظام العالمي الجديد بعد انتهاء الحرب الباردة. وما طرحته هذه التحولات من خيارات بالنسبة للاتحاد الأوروبي وعلاقاته مع الدول الأخرى. إن بلدان جنوبي البحر الأبيض المتوسط شريكة مهمة جداً بسبب قربها الجغرافي. وروابطها التاريخية والثقافية بعضها ببعض. ومن هنا تابع الاتحاد تقليدياً سياسة التكامل الأقليمي، المعروفة بـ النظرية المتوسطية الإجمالية « أن الاتحاد الأوروبي يرتبط بأكثر بلدان البحر المتوسط باتفاقيات تعاون وصدقة منها تونس

التي أصبحت من مقدمة الدول المتوسطة اهتماماً وتتسابقاً مع دول الاتحاد الأوروبي.

### ■ المبحث الأول:

#### الاتفاقيات والتعاون والتبادل التجاري:

إن النظر إلى منطقة البحر الأبيض المتوسط على أنها فضاء تعاون سياسي واقتصادي يعتبر فكرة جديدة على العموم، وكان الدفع بهذه الفكرة على شكل شراكة متوسطة تشتمل الاتحاد الأوروبي من جهة ودول الضفة الجنوبية من جهة أخرى.

وقد تبلورت هذه الشراكة في فترة أولى من خلال تصريح برشلونة في 28 نوفمبر 1995 إلا إنه يمكن القول إن هذه الشراكة كانت لها جذور قبل هذا التاريخ. فالشراكة هذه تعد الخطوة التي انتهت أوروبا من خلالها إلى بلورة وتبني «سياسة متوسطة» واضحة المعالم في أهدافها أو في مبادئها ووسائلها.

سنحاول من خلال هذا المبحث التطرق للمطالب التالية:

- 1 - المطلب الأول: اتفاقية الشراكة بين تونس والاتحاد الأوروبي.
- 2 - المطلب الثاني: العلاقات بين تونس والمجموعة الاقتصادية الأوروبية.
- 3 - المطلب الثالث: الاستثمارات والتبادل التجاري بين الطرفين.

#### ● المطلب الأول:

##### اتفاقية الشراكة بين تونس والاتحاد الأوروبي:

بعد انتهاء الحرب الباردة وتوجه العالم لأحادية القطب ومحاولة الولايات المتحدة الأمريكية السيطرة على مناطق النفوذ في العالم، أصبح الدور الأوروبي يتحرك فتم التوقيع على مجموعة من الاتفاقيات بين دول الاتحاد الأوروبي ودول شمال أفريقيا منها اتفاقية التجارة الحرة بين تونس والاتحاد الأوروبي عام 17 يوليو 1995 وهذه الاتفاقية تهدف إلى زيادة المساعدات الفنية وإزالة القيود على التجارة والجمارك.<sup>(1)</sup>

وتؤكد ديباجة الاتفاقية الأوروبية والمتوسطة على سعي الطرفين لتحقيق نمو إقتصادي جيد.

وفي نظامه تشجيع سياسة الانفتاح الاقتصادي بعد إزالة القيود على الاستيراد قامت تونس بتخفيف القيود المفروضة على المبادلات بالعملة الصعبة التي تقوم بها الشركات الأجنبية في تونس، كما أعطيت للشركات حرية التحويلات المالية فيما يتعلق بأعمالها.<sup>(2)</sup>

الجدول رقم ( 1 ) حجم الأموال المخصصة سنوياً لتونس من عملية برشلونة  
من ( 1995 - 2000 ) بالمليون ايكو

الإجمالي	2000	1999	1998	1997	1996	1995
503.7	75.7	131	19	138	120	20

● المصدر: حسن نافعة، الاتحاد الأوروبي والروس الاستفادة عربياً. ( بيروت: العربية، ط، 2004 ) ص 501.

إن موجة الاقليمية التي تمر بها الساحة الدولية جعلت من دول حوض البحر المتوسط خيار لها من خلال اندماج رأسي مع دول الاتحاد الأوروبي ومنطقة التجارة الحرة التي تدشنها في مؤتمر برشلونة 1995 وعليه ان توضع كأساس حصري للتعامل مع القضايا السياسية والأمنية، إن الاتفاقية بين الطرفين يقوم على تفعيل السوق في الشراكة بين الطرفين<sup>(3)</sup>

جاء انعقاد مؤتمر برشلونة ليؤكد مدى التعاون والاستراتيجية التي يستخدمها الاتحاد الأوروبي مع دول الجنوب عامة وتونس خاصة في مختلف المجالات.

إلا إن الجانب الاقتصادي تم التركيز عليه بشكل كبير في عدة جوانب.<sup>(4)</sup>

استخدم الاتحاد الأوروبي برنامج أطلق عليه برامج المتوسط 2/2. البرنامج الأول يهدف إلى دعم عملية برشلونة من خلال هذا البرنامج 1995 - 1999 التمويل على أساس الموارد الذاتية وقروض البنوك الأوروبية.

أما البرنامج الثاني 2000 - 2006 ارتبط منح التمويل ببرامج المؤشرات الوطنية التي على أساسها تحدد أولويات كل بلد.<sup>(5)</sup>

لا يمكن القول إن عملية برشلونة كانت بمثابة نجاح، فبعد عشر سنوات أقيمت قمة تقييمية سنة 2005 لمعرفة الإنجازات والإشكاليات. ففي الجانب الاقتصادي ثم إلغاء الحواجز الجمركية للاتحاد الأوروبي على السلع والبضائع المصدرة نحو دول الجنوب، كما تمثل المساعدات المالية الركن الأساسي في الشراكة التي تهدف إلى إعادة وبناء اقتصاديات دول الجنوب من جهة وحركية التجارة بينها وبين الشمال من جهة ثانية.

من كل ما سبق نستطيع أن نقول بأن تونس حاولت الاستفادة والتركيز على الجانب الاقتصادي من خلال جذب الاستثمارات الأجنبية الأوروبية وتسهيل القوانين والإجراءات وكذلك الحصول على مزايا من منح وقروض من البنوك الأوروبية مع إقامة إصلاحات هيكلية في الاقتصاد التونسي، كما أصبحت تونس من الدول المتوسطة التي تتعاون مع دول الاتحاد الأوروبي بشكل عام ومع كل دولة على حدة بعيداً عن مؤسسات أو منظمات دولية عربية أو إفريقية.

### ● المطلب الثاني:

#### العلاقات بين تونس والمجموعة الاقتصادية الأوروبية

تعتبر المجموعة الاقتصادية الأوروبية أهم شريك تجاري مع تونس، وبذلك تعتبر تونس بوابة لكل مستثمر يرغب في الوصول إلى السوق الأوروبية، ويندعم ذلك ببدء العمل بتطبيق نظام التجارة الحرة مع الاتحاد الأوروبي بخصوص المنتجات الصناعية التي بدأت في سنة 2008<sup>(6)</sup>، كما تشير العلاقات التجارية القائمة بين تونس ودول الاتحاد الأوروبي في تزايد من حيث الصادرات والواردات بين الطرفين.

وتعتبر تونس أكثر وضوحاً حيث تمثل صادرات هذا البلد إلى أوروبا 80 % من إجمالي الصادرات والواردات 70 % منها من دول الاتحاد الأوروبي<sup>(7)</sup>.

قامت تونس بتوقيع الاتفاقية الموقعة مع المجموعة الاقتصادية الأوروبية في 25 أبريل 1976. بهدف النهوض بالمبادلات بين الأطراف المتعاقدة وضرورة تحقيق توازن أحسن



في مبادلاتهم التجارية، حيث اقترحت المجموعة الأوروبية تعاوناً اقتصادياً وتقنياً ومالياً من خلال التعاون الشامل الذي يهدف تعزيز التبادل التجاري ومن أجل عملية التنمية في تونس وتحسين شروط تصدير منتجاتها إلى المجموعة الأوروبية.<sup>(8)</sup>

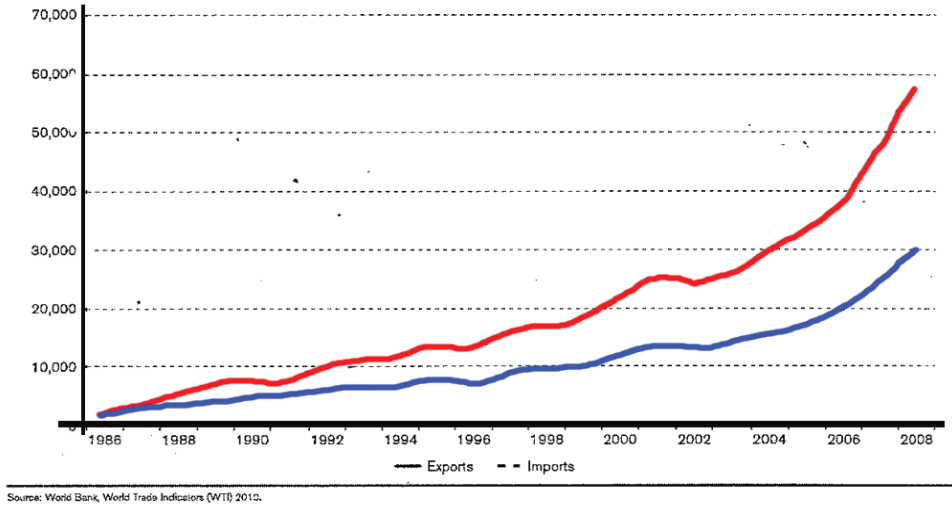
أما التجربة الثانية: من محاكاة تقلب سيناريو يلغي العوائق التجارية بين تونس والدول الأوروبية، من خلال ذلك تسعى تونس بالحفاظ على تركيبة التجارة المالية مع الاتحاد الأوروبي وتعزيز وتقوية التعاون مع المجموعة الاقتصادية الأوروبية.<sup>(9)</sup>

وينص الاتفاق الموقع مع المجموعة الاقتصادية الأوروبية على إعفاء المنتجات الصناعية التونسية من الحقوق الجمركية، وبالنسبة للمنتجات الزراعية تم وضع تخفيضات وتسهيلات بالنسبة للمنتجات التونسية لقد كان أثر الاتفاق 1976م أثراً مهماً على التجارة التونسية حيث تضاعفت التجارة وزادت المبادلات التجارية لتونس مع شريكها التجاري الأول وزاد التعاون والصادرات إلى المجموعة الأوروبية إلى ما قيمته 3714 مليوناً سنة 1999م مقابل 175.3 مليون سنة 1976م وكذلك الواردات من 401.3 مليون إلى 4618.7 مليوناً خلال نفس الفترة.<sup>(10)</sup>

وفي المجال الصناعي قدم البنك الاستثماري الأوروبي قرضاً طويلاً الأجل قدره 20 مليون يورو لتحديث وتوسيع صناعة الأسمت في منطقة تونس الكبرى، إن هذا القرض يعتبر أول عملية في العام 2002م تقوم على الترويج الخاص الذي يعمل على خصخصة الشركاء في منطقة جنوب البحر المتوسط.

إن الدعم من البنك الأوروبي ليس فقط للقطاع الخاص بل لكل السياسات التي ستقوم بها الحكومة التونسية.<sup>(11)</sup>

كما تستورد تونس 65% من احتياجاتها من البضائع المختلفة من دول الاتحاد الأوروبي بينما 80% من صادراتها تذهب لدول الاتحاد الأوروبي أيضاً وهذه الصادرات أدت زيادة معدل النمو 9% من 2003م/ 2008م بنما أزدادات نسبة الواردات بمعدل 7.2%.<sup>(12)</sup>



الشكل رقم (1) يوضح زيادة معدلات التعاون والتبادل بين تونس والاتحاد الأوروبي

ومن خلال ما سبق نلاحظ زيادة التعاون والتبادل بين تونس والشريك التجاري الأول المجموعة الأوروبية من خلال الاتفاقيات التجارية التي قامت بها تونس، إلا أننا نلاحظ لم يكن له آثار على التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدولة التونسية، كما أنه لم نلاحظ ارتفاع أو تحسين الميزان التجاري التونسي الذي أصبح يبانى من العجز لسنوات بعد الاتفاقية بينهما المتنوعة المجالات الاقتصادية.

وهناك عوامل ساعدت على تقوية وتعزيز العلاقة، بين المجموعة الاقتصادية الأوروبية وتونس وهي كالآتي: -

- 1 - الإجراءات القانونية المنظمة بين الطرفين والسماح للصادرات التونسية بالمرور بدون رسوم جمركية للسوق الأوروبي.
- 2 - مستوى تنمية الشراكة الصناعية وزيادة المشاريع الاقتصادية بين الطرفين.
- 3 - التطابق للمنتجات التونسية مع متطلبات السوق الأوروبي. (13)

وقد استوعب السوق الأوروبي نسبة 50.3 % من مبيعات تونس الخارجية من منتجات الفوسفات، إيطاليا 17.6 %، وفرنسا 14.5 %، وستورد فرنسا من المنتجات

كالنسيج والأحذية، 39.2٪، ألمانيا 26.8٪، بلجيكا 14.8٪ من مجموع الصادرات في هذا المجال؛ صادرات تونس بلغت 90.1٪ من مجموع مبيعاتها في سنة 1990م.

● **المطلب الثالث:**

**الاستثمارات والتبادل التجاري بين الطرفين:**

يعتبر الاتحاد الأوروبي أهم شريك تجاري مع تونس فقد كان حجم التبادل التجاري بينهما يتزايد في فترة التسعينات و كان نصيب دول الاتحاد الأوروبي في ورادرات تونس من 5.722.63 مليار دولار سنة 1996م لتصل إلى 10.658.47 مليارات دولار عام 2006م.<sup>(14)</sup>

وبعد الإصلاحات والاجراءات التي أتخذتها تونس أصبحت تعيش نمواً اقتصادياً ويحتاج إلى التحويلات الخارجية لاندماج اقتصادها في الاقتصاد العالمي، واتباعها نمط تنمية يعتمد على التصدير بالإضافة إلى ضعف الادخار الوطني وبذلك اعتمدت تونس على الاستثمار الأجنبي وأصبح ركيزة مهمة في الاقتصاد التونسي، وعملت تونس على تحسين مناخ الاستثمار من خلال المرونة في الإجراءات والشروط والقيود داخل الدولة التونسية.

جدول رقم ( 2 ) تطور الاستثمار الأجنبي المباشر في تونس

السنة	1991	1992	1993	1994	1995	1996	1997	1998	1999	2000	2001
القيمة	145	502	648	531	313	277	406	763	437	1068	335

● المصدر: رانية الزعرة، مشروع باب المتوسط، رسالة ماجستير غير منشورة (تونس: كلية الحقوق والعلوم

السياسية، جامعة تونس المنار، 2008م)

تونس قامت باستراتيجية الانفتاح من 1986 - 1997م المرحلة التي سايرت تطبيق الإصلاحات الهيكلية الاقتصادية وتضمنت التشجيع على الاستثمارات وتحرير الاستيراد

وتحرير نظام الأسعار من القيود التي كانت مفروضة عليه، ستؤدي الشراكة بين الاتحاد الأوروبي وتونس من خلال التبادل التجاري إلى تخفيض الأسعار وزيادة معدلات الاستثمار باجتذاب رؤوس الأموال الأجنبية المباشرة كما قامت تونس أيضاً بالدخول في منطقة التجارة الحرة مع دول الاتحاد الأوروبي وذلك من أجل توفير فرص عمل في المشاريع الاستثمارية.<sup>(15)</sup> في تونس، وسارعت تونس في تطوير المجال الصناعي ودخول المستثمر الأوروبي في شكل شركات صناعية وخاصة بعد خضضة القطاع الصناعي، مما يحقق تنمية صناعية.<sup>(16)</sup>

إن الأهمية الاقتصادية لإقامة تجارة حرة بين تونس ودول الاتحاد الأوروبي يحاول الطرفان الحفاظ على نسبة كبيرة في التجارة الخارجية لصالح كل دولة، كما أن هناك عدم تناسق بين دول الاتحاد الأوروبي وتونس في التجارة، إضافة إلى دور الاتحاد الأوروبي المستثمر وكمحطة لتوقف الهجرات التي تمس دول الإقليم.<sup>(17)</sup>

في 13 أكتوبر 2015 منح الاتحاد الأوروبي المفاوضات في تونس بشأن اتفاق تبادل وشامل ومعمق على أساس منطقة تبادل حر التي قامت قبل فترة بموجب اتفاق الشراكة الأوروبية المتوسطية وقد انطلقت المفاوضات من أجل تحسين السوق وتعزيز فرص الاستثمار في 13 أكتوبر 2015 وقد تمت المفاوضات في تونس في 18 أبريل 2016 وقد قدر مجموع المبادلات سنة 2015 بما يفوق 20 مليار يورو، وفي 2015 بلغت قروض البنك الأوروبي للاستثمار 200 مليون يورو.

#### جدول رقم (3) يوضح تطور التجارة الخارجية في تونس

السنة	1996	1997	1998	1999
الصادرات	4230.1	4817.113	524.84	5606.5
الواردات	5454.9	6414.1	7120.211	7189.7
نسبة النقص	77.9	75.1	73.3	

• المصدر: مجموعة باحثين، اتفاق الشراكة بين تونس والاتحاد الأوروبي (تونس: مكتب الاتحاد العام للشغل التونسي: 2000).

من خلال الجدول السابق نلاحظ أن:

- 1 - الطابع متغير للتجارة الخارجية في تونس بسبب تأثرها بالعوامل الداخلية والخارجية ( تقلبات الأسعار).
  - 2 - تطور المبادلات لصالح الاتحاد الاوروبي من حيث الصادرات والواردات مع تونس.
  - 3 - هبوط نمو المبادلات مقارنة مع الفترة السابقة للاتفاق والتعاون التجاري<sup>(18)</sup>.
- إن الصادرات التونسية إلى الاتحاد الاوروبي حوالي 80 ٪ من الصادرات وحقيقة أن صادرات الصناعة ستمنع من قبل بحرية الدخول إلى الأسواق الأوروبية، فبالرغم من الانفتاح السياسي المهم فلا تزال تونس تعاني من مستويات حماية مهمة، مثل التعريفات الجمركية المعقدة والتي تعتبر بمعدلات عالية جداً<sup>(19)</sup>
- مجمل القول إنه بالنسبة لحالة تونس وبعد الاصلاحات الاقتصادية والانفتاح ومرونة الإجراءات الهيكلية في الاقتصاد أصبح يجب أن تتدفق إليها الاستثمارات الأجنبية مصاحبة للاتفاق تقدر بحوالي 100 مليون دولار سنوياً، حتى تستطيع أن تواجه الانخفاض في الطلب والمترب على الاتفاقية مع الاتحاد الأوروبي وذلك فضلاً عن برنامج التأهيل الصناعي. وإعادة هيكلة المؤسسات الوطنية خاصة في مجالات صناعة النسيج والملبوسات.<sup>(20)</sup>

الجدول رقم ( 4 ) يوضح الصادرات من نصيب الاتحاد الأوروبي مع تونس

السنة	1991	1992	1993	1994	1995	1996	1997	1998
الصادرات	79.9	78.2	78.6	80	79	80	78.3	80.2
الواردات	7.4	73.2	74.7	71.9	71.4	72.3	72.9	75

● المصدر: Eurostat - Euro - Mediterranean statistics.

من خلال الجدول يتضح أن نصيب دول الاتحاد الأوروبي من صادراتها يماثل تقريباً نصيب واردتها من تونس، من كل ما سبق نستطيع أن نقول إن تونس تعتمد بشكل كبير

على استيراد مستلزماتها من الاتحاد الأوروبي في مختلف المجالات، كما أن الاتحاد الأوروبي له نصيب أيضاً من الواردات التونسية منهم يستحوذ على مدار السنوات على حوالي 73 ٪ من واردات تونس

جدول رقم ( 5 )

السنة	واردات الاتحاد الأوروبي من تونس بالمليار	نصيب تونس من الاتحاد الأوروبي	صادرات الاتحاد الأوروبي إلى تونس بالمليار
1999	502	٪ 0.22	6.5
2000	5.1	٪ 20	6.8
2001	5.7	٪ 24	7.0
2002	6.0	٪ 24	7.1
2003	7.3	٪ 24	8.1
2004	8.6	٪ 23	9.3
2005	8.8	٪ 22	9.8
2006	9.9	٪ 21	11.0
2007	12.7	٪ 23	13.0
2008	14.5	٪ 24	14.0
2009	4.4	٪ 25	12.0
2010	13.1	٪ 25	14.6
2011	14.3	٪ 24	15.2

● المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على المصادر:

- 1 - مجموعة الباحثين، الشراكة بين تونس والاتحاد الأوروبي (تونس: الاتحاد العام للشغل التونسي 2001).
- 2 - إيمان أحمد عبد الله، أثر الشراكة الأورومتوسطية على التجارة الخارجية لدول شمال أفريقيا منذ 1995، رسالة دكتوراة (القاهرة: قسم السياسة: الاقتصاد معهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة، 20/3).

كذلك من ضمن النقاط التي تم الاتفاق عليها بالاتفاقية الموقعة بين الطرفين إنشاء منطقة للتبادل الحر بين تونس والاتحاد الأوروبي على أن لا تشمل الميدان الفلاحي الذي تتم معاملته بصفته استثنائية باعتبار خصوصياته على المستوى التونسي أو بلدان الاتحاد الأوروبي.<sup>(21)</sup>

كما وافقت مفوضية الاتحاد الأوروبي على صرف قرض قيمته 200 مليون يورو نحو 580 مليون دينار تونسي<sup>(22)</sup>، لمصلحة تونس، وذلك من مجموع تمويلات مالية وعد بها الاتحاد الأوروبي خلال سنتي 2017 - 2018 ويمثل هذا القرض إطلاق القسط الأول من البرنامج الأوروبي المتعلق بمساندة التمويل الكلي لفائدة الاقتصاد التونسي.

وكان البرلمان الأوروبي قد صادق على البرنامج الثاني لمساندة التمويل الكلي للاقتصاد التونسي خلال جلسة عقدت يوم 6 يوليو 2016، وذلك لمساندة الاقتصاد التونسي الشريك التجاري والسوق للمنتوجات الأوروبية:

وأحياناً هناك علاقات بين طرفين يسعى كل منهما لتحقيق الأهداف المرجوة في سياساتهما، من خلال علاقات تنموية وشراكة، لكن في المقابل هناك غياب للإجماع حول تحديد طبيعة هذه العلاقات. هل هي: تعاون.. أم تبعية.. أم شراكة؟<sup>(23)</sup>.

## ■ الخاتمة

جاءت الدراسة لتسليط الضوء على التطور الاقتصادي بين تونس ودول الاتحاد الأوروبي والتعرف على أوجه التعاون والتبادل التجاري بين الطرفين.

وقد شملت العلاقات التونسية - الأوروبية بالخصوصية وتداخلت فيها العديد من الأبعاد المهمة كالسياسة الاقتصادية والأمنية التي يسعى الطرفان إلى تحقيقها من خلال التعاون وفتح آليات الحوار والشراكة من خلال الاتفاقيات المبرمة بين الطرفين.

ونتيجة لتحسين الروابط بين الطرفين شجع الروابط من خلال الاستثمارات والمشاريع المشتركة وجعل المصالح بينهما متشابكة خصوصاً رغبة الطرفين بينهما في تعميق وتوفيق العلاقات التالية.

ومن خلال الدراسة تبين لنا أن هناك مجالات واسعة للتعاون بين الجانبين في التطور الاقتصادي من خلال التبادل المشترك وتساعد وتيرة الاستثمارات وفتح أسواق جديدة للمنتوجات والمصنوعات الأوروبية بتونس، وفي ضوء التفاعلات الجديدة والمعطيات التي طرأت على مسيرة التطور بين الطرفين تبين لنا أن العلاقة التي يمكن أن تعيد تونس وأوروبا لابد أن تكون مبينة على قاعدة التكافؤ والتوازن والمنطقة المتبادلة بين الطرفين.

### ■ النتائج:

خلصت الدراسة لمجموعة من النتائج التي يتم عرضها فيما يلي:

- 1 - كان للعوامل التاريخية والجغرافية دور هام في تطور المجال الاقتصادي بشتى أنواعه وأشكاله بين الطرفين.
- 2 - إن أوروبا عادت إلى تفعيل دورها السياسي على الساحة الدولية من خلال البحث عن مناطق نفوذها في افريقيا وخاصة في المناطق المجاورة لها في ظل متجددات دولية جديدة.
- 3 - أكدت الدراسات على أن السيمة التي غلبت على اهتمامات الدول الأوروبية نحو تونس هي طغيان الاعتبارات الاقتصادية على الاعتبارات السياسية وتبين ذلك من خلال عملية برشلونة والتبادل والتعاون الاقتصادي بينهما والاستثمارات المتنوعة.
- 4 - من خلال الدراسة تبين لنا أن هناك مجالات واسعة وتعاون بين الجانبين التونسي والأوروبي في جميع الميادين الاقتصادية المتنوعة.

### ■ التوصيات:

توصي الدراسة بما يلي:

- 1 . على الجانبين التونسي والاوروبي فهم تشخيص طبيعة الفرص والتحديات التي قد تنتجها موازين القوى العالمية والإقليمية لتحقيق أهدافها.
2. على تونس أن تعمل على الاستفادة من المؤسسات المالية الأوروبية التي تقدم



القروض والمساعدات مثل البنك الاستثماري الأوروبي وتسعى لتطوير وتوثيق العلاقات مع هذه المؤسسات.

3. لتحقيق علاقة متوازنة بين الطرفين يجب العمل على ضرورة وعي أن الاستقرار في حوض البحر الابيض المتوسط مسؤولية الطرفين لزيادة التبادل التجاري والاستثماري.

### ■ المراجع

- 1 - محمود أبو العينين، العلاقات الأوروبية الافريقية بعد انتهاء الحرب الباردة، السياسة الدولية ( القاهرة: مؤسسة الأهرام للدراسات والسياسة والاستراتيجية، العدد 140 ابريل 2000) ص 22.
- 2 - توفيق المديني، المغرب العربي ومآزق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي ( تونس: دار الأطلسية، 2014) ص 51.

3 - Gonzalo Escribano, “ Euro - Mediterranean Versus Arab Integration: are they compatible”> paper presented at the International conference on development challenges Kuwait and the university of Mohamed.V.26 - 28 June 2000, p.25.

- 4 - محمود أبو العينين، العلاقات الأوروبية الأفريقية بعد انتهاء الحرب الباردة، مرجع سبق ذكره ص 22.
- 5 - بشارة خضر.أوروبا من أجل المتوسط من مؤتمر برشلونة إلى قمة باريس. 1995 - 2008 ط1 ( بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، يناير، 2010) ص 70.
- 6 - رانية الزعرة، مشروع باب المتوسط، رسالة ماجستير ( تونس: كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة تونس المنار، 2008) ص 79
- 7 - جان إيف مواسرون، المساعدات الأمريكية الأوروبية إلى الدول المتوسطية. في وفاء الشرييني، لاتحاد الأوروبي والوضع السياسي الجديد في الوطن العربي ( القاهرة: أعمال الندوة المصرية الفرنسية، الحادية عشر، 14 - 15 يناير. 2004، 2005) ص 278
- 8 - غول حمزة، البعد المتوسطي في سياسة تونس الخارجية، مرجع سبق ذكره ص 101 .
- 9 - Abdel Jawed Zouari , op.cit,p.73
- 10 - غول حمزة، البعد المتوسطي في سياسة تونس الخارجية، مرجع سبق ذكره ص 102.

- 11 - EIB: Eur20million loan to the Tunisia cement sectol Luxemdourg. 28  
may 2002 انظر الموقع الإلكتروني <http://www.eib.org> -
- 12 - monig Boughzala, "The Tunisia – European Union free trade area Fourteen  
Years on" ( Tunisia: University of tunisla Elmanar May 2010) p 4
- 13 - إبراهيم العمري، واقع علاقات المغرب العربي بالمجموعة الاقتصادية الأوروبية والتنمية  
والهجرة، رسالة دكتوراه، (تونس: كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الاقتصاد تونس،  
1991م) ص 86.
- 14 - يوسف العربي ختريش، الشراكة الأوروبية المغربية مرجع سبق ذكره، ص 67.
- 15 - توفيق المدني، المغرب العربي ومآزق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، مرجع سبق ذكره،  
ص 153.
- 16 - Steefen Erdle, op .Cit. p.17 - 16
- 17 - Con Zalo Escribano ,Op .Cit ,P25 - 17
- 18 - مجموعة باحثين، اتفاق الشراكة بين تونس والاتحاد الأوروبي ( تونس: مكتب الاتحاد العام  
للشغل التونسي: 2000) ص 303
- 19 - EIB: Eur 20 million 10 an to the Tunisian cement. Sector  
<http://www.eib.org>
- 20 - عبد الرحمن صبري، مستقبل مسيرة العلاقات العربية - الأوروبية من الحوار إلى المشاركة  
مجلة شؤون عربية ( القاهرة: جامعة الدول العربية، العدد 9 يونيو. 1997) ص 72.
- 21 - مجموعة باحثين، تقويم أثر اتفاقيات الشراكة العربية الأوروبية على الزراعة العربية  
(الخرطوم: جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتنمية أكتوبر 1999) ص 102.
- 22 - المنجي السعيداني، المفوضية الأوروبية توافق على 200 مليون تونسي، الوسط العدد  
14198، 12 أكتوبر 2017) ص 1
- 23- Khader , Bichara, «Lepartwnariat Euro – Miditrinian Aprs la conferene  
de Barclonai» (paris: Harmattan frace, 1997) p. 32